دور الاستخبارات السيبرانية
في مكافحة الارهاب والتطرف الفكري

م.م. انغام عادل حبيب
كلية القانون/ جامعة التراث

دور الاستخبارات السيبرانية في مكافحة الارهاب والتطرف الفكري

م.م. انغام عادل حبيب
كلية القانون/ جامعة التراث

تاريخ الاستلام: 2024/4/7 ، تاريخ: الارجاع: 2024/4/20 ، تاريخ الموافقة: 2024/5/11

تعصف اليوم بالبشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة حزمة من الأزمات، وجهت وأعادت تشكيل الواقع الراهن، لم تقتصر على الأزمات التقليدية كالبطالة، الفقر المرض، والجهل، بل تولدت أزمات كانت بعضها نتاجا تطوريا للتقليدي منها، أو نتاجا مستجدا أملته طبيعة التحولات الجذرية التي شهدها العالم، مما يستلزم استنفارا وبشكل غير مسبوق لمعالجتها لأنها أدت الى تغيرات تهدد الجانب الاقتصادي، والبيني والأمني والنفسي والاجتماعي) وشكلت بوادر خطر وكوارث هددت مصير البشرية جمعاء، ولعل أخطر هذه الأزمات هي ظاهرة التطرف المؤدي الى الإرهاب، وقد أثرت ثورة المعلومات وتكنولوجيات الاتصال بشكل كبير على كيفية ارتباط الدول والمجتمعات ببعضها البعض، والتي أرقت مراكز صناعة القرار على المستوى الدولي والوطني، وشغلت النخب الاكاديمية والشخصيات الدينية، ووضعتهم على أعتاب الاحراج والتوتر ومفترق الطرق.

وبالتالي تزايد استخدام المنظمات الإرهابية والجماعات المتطرفة للفضاء السيبراني، إذ يوظف المتطرفون والارهابيون شبكة الانترنت لنفس الأسباب وبالطريقة نفسها التي نستخدمها جميعا في الشبكة، من أجل التسويق الاتصالات، التحكم والمراقبة، جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليل البيانات، مما استدعى استنهاض جهود وطنية ومحلية شاملة ومتكاملة وغير تقليدية لهذه الظاهرة الوبيلة.

الكلمات المفتاحية: الاستخبارات السيبرانية، مكافحة الإرهاب، مكافحة التطرف الفكري.

Today, humanity in general and the Islamic nation in particular are being ravaged by a series of crises that have directed and reshaped the current reality. They are not limited to traditional crises such as unemployment, poverty, disease, and ignorance. Rather, crises have been generated, some of which were an evolutionary product of the traditional ones, or a new product dictated by the nature of the radical transformations that the world has witnessed. Which requires an unprecedented alert to address it because it has led to changes that threaten the economic, social, security, psychological, and social aspects, and has formed signs of danger and disasters that threaten the fate of all humanity. Perhaps the most dangerous of these crises is the phenomenon of extremism leading to terrorism, and the information revolution and communication technologies have greatly affected how The connection of countries and societies with each other, which has disturbed decision-making centers at the international and national levels, occupied academic elites and religious figures, and placed them on the cusp of embarrassment, tension, and crossroads.

Consequently, the use of cyberspace by terrorist organizations and extremist groups has increased, as extremists and terrorists employ the Internet for the same reasons and in the same way that we all use the Internet, for marketing communications, control and surveillance, collecting intelligence information and analyzing data, which necessitated the mobilization of comprehensive, integrated and unconventional national and local efforts. This terrible phenomenon.

Keywords: cyber intelligence, combating terrorism, combating intellectual extremism.

المقدمة

تعصف اليوم بالبشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة حزمة من الأزمات، وجهت وأعادت تشكيل الواقع الراهن، لم تقتصر على الأزمات التقليدية كالبطالة، الفقر المرض، والجهل، بل تولدت أزمات كانت بعضها نتاجا تطوريا للتقليدي منها، أو نتاجا مستجدا أملته طبيعة التحولات الجذرية التي شهدها العالم، مما يستلزم استنفارا وبشكل غير مسبوق لمعالجتها لأنها أدت الى تغيرات تهدد الجانب الاقتصادي، والبيني والأمني والنفسي والاجتماعي) وشكلت بوادر خطر وكوارث هددت مصير البشرية جمعاء، ولعل أخطر هذه الأزمات هي ظاهرة التطرف المؤدي الى الإرهاب، وقد أثرت ثورة المعلومات وتكنولوجيات الاتصال بشكل كبير على كيفية ارتباط الدول والمجتمعات ببعضها البعض، والتي أرقت مراكز صناعة القرار على المستوى الدولي والوطني، وشغلت النخب الاكاديمية والشخصيات الدينية، ووضعتهم على أعتاب الاحراج والتوتر ومفترق الطرق.

وبالتالي تزايد استخدام المنظمات الإرهابية والجماعات المتطرفة للفضاء السيبراني، إذ يوظف المتطرفون والارهابيون شبكة الانترنت لنفس الأسباب وبالطريقة نفسها التي نستخدمها جميعا في الشبكة، من أجل التسويق الاتصالات، التحكم والمراقبة، جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليل البيانات، مما استدعى استنهاض جهود وطنية ومحلية شاملة ومتكاملة وغير تقليدية لهذه الظاهرة الوبيلة.

أولا: جذور استخدام التنظيمات الإرهابية للفضاء السيبراني:

لقد أدى الفضاء السيبراني الى تحول الإرهاب الى جريمة عابرة للحدود القومية بحيث اصبح تهديدا عالميا الطبع من حيث الخطط والنشاط والأعضاء والتمويل ، وتصاعد نشاط الجماعات الإرهابية وتعزيز بعدها العالمي عبر القضاء السيبراني واستخدام المنجزات الالكترونية كافة في ممارسة الإرهاب والتي تمكن الارهابيون بوساطتها من تحقيق الاضرار غير المتوقعة

والهائلة التي تتجاوز التهديدات التي تمثلها الدول بعضها مع بعض، ومن ابرز الجماعات التي استخدمت هذا السلاح هي تنظيم القاعدة ومؤخرا تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ، التنظيم الإرهابي الأخطر على الاطلاق " تنظيم داعش".

أ. تنظيم القاعدة:

منذ مدة مبكرة أدرك تنظيم القاعدة أهمية الاشتباك مع العدو بعدة جبهات وبوقت واحد وضرورة نشر ايديولوجيته، فلذلك تبلور لديه مفهوم الجهاد السيبراني، وقد أكد ايمن الظواهري في خطاباته على ضرورة العمل الإعلامي للقاعدة وماله من قدر وأهمية تعد بنفس أهمية العمل الجهادي على الأرض، واكد ذلك بإحدى خطبه " اسأل الله أن يجازي العاملين في الاعلام الجهادي خير الجزاء، وادعوهم للمزيد من الجهد والعطاء، واحمد الله ان شهد الأعداء وفي خدمتهم الإمكانات الهائلة ومؤسسات الاعلام بهزيمتهم امام الإمكانات القليلة للمجاهدين ". وعرف الجهاد السيبراني من قبل أحد مجاهدي التنظيم على انه " أحد أنواع الجهاد الذي يهدف الى محاربة العدو بنية حماية الإسلام والهوية والعقيدة والمقدسات والأرض والشعوب، بتوظيف مختلف البرمجيات والآليات التكنولوجية الرقمية عبر شبكات الانترنت من أجل توعية الناس وفضح الأعداء ومقاطعتهم وضرب مواقعهم ومصالحهم الالكترونية وغير ذلك ".

ويرى البعض أن بداية اتجاه تنظيم القاعدة نحو القوة السيبرانية قد بدأت منذ عام ٢٠٠٠ منذ انطلاق أول موقع للتنظيم باسم (معالم الجهاد)، في حين يرى البعض الآخر أن بداية استخدام التنظيم للقوة السيبرانية قد بدأ بتوظيف الفضاء السيبراني بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ، بوساطة (١٣) موقعا وصل في ٢٠١٢) الى (٤٨٠٠) موقع، وكان من بينها واهمها موقع (مؤسسة السحاب الإعلامية التي كانت مهتمة بيت بيانات قيادات التنظيم، وهو جزء كبير من مركز الفجر الإعلامي التابع لتنظيم القاعدة (الأم) في باكستان وافغانستان. وقد انتشرت تلك الاستراتيجية في فروع التنظيم مثل مركز اللجنة الإعلامية التابع لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وكذلك ظهور مركز (صوت الجهاد الذي يتبع تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وظهور (مؤسسة صدى الملاحم نتيجة اندماج فرعي القاعدة في السعودية واليمن والتي ساهمت بإصدار المجلات والكتب الالكترونية مثل: (البتار)، و (صوت الجهاد)، و (ذروة السنام) وغيرها[1].

وهناك عدة أهداف لتنظيم القاعدة من استخدام الفضاء السيبراني[2]:

1. للاستطلاع والحصول على المعلومات الاستخباراتية، لاسيما أن الانترنت مليء بالمعلومات.
2. التواصل وتبادل الاخبار بين أعضاء التنظيم

3. تجنيد الشباب واستقطابهم وتعبئتهم للتنظيم بالعبارات الحماسية من أجل الحفاظ على التنظيم وضمان استمراريته.
4. ارسال البيانات والوثائق الخاصة بهم وبالعمليات التي يستهدفونها دون الرقابة الحكومية.
5. الحصول على الدعم المادي، بسبب المراقبة الشديدة على التحويلات المالية لاسيما بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١
6. تصوير الجهاد العالمي بصورة الاستراتيجية الدفاعية المحافظة على الإسلام.
7. تقديم الغرب بوصفه هو المعتدى في المواجهة بين الغرب والشرق.
8. تقديم القدرة التنظيمية على انها اقوى مما هي عليه بالواقع، وذلك لتشجيع الراغبين والمتعاطفين في الانضمام له والإرباك العدو.
9. ايقاظ الأمة الإسلامية لهذه المواجهة وكسب الدعم والمجندين الجدد في الجهاد العالمي لتنظيم القاعدة.
10. المحافظة على شرعية التنظيم من خلال نشر الفتاوى والنصوص الانتقائية من التربية الدينية التي تجيز اعمال العنف.

ب. تنظيم داعش:

اخذ تنظيم داعش يستخدم الفضاء السيبراني بشكل ناجح ومكلف على نحو غير مسبوق يفوق في كل الجماعات الإرهابية الأخرى ، اذ يرى الخبراء أن توظيف الانترنت من قبل داعش يعكس قدرا كبيرا من الاحترافية والتعقيد من حيث الأداء سواء أكان متعلقا بالموضوعات التي يتناولها أم بالمنصات الإعلامية التابعة له أم بالتقنيات التي يستخدمها أو الجمهور الذي يستهدفه[3]، فقد عمد تنظيم داعش على اصدار مجلات دورية أسبوعية وشهرية والعديد من القوات المختلفة اللغات، والعمل على تجديد محتوى منشوراتهم بالقنوات الافتراضية الخاصة بهم، والتركيز على الاخبار العاجلة التي لا تتعدى ٤٨ ساعة من حيث المدى الزمني، وذلك بهدف تشتيت القوات الأمنية واخفاق نجاحاتهم ضده وايصال رسالة بان التنظيم لا يزال موجودا[4].

وقد حقق داعش العديد من النجاحات في استهداف جمهوره على الانترنت كما حرص على مخاطبة المتلقي الأجنبي ولاسيما الأوروبي، اذ لم يركز على خطاب الشعب العربي كما فعل تنظيم القاعدة، وهذا ما مكنه من استقطاب وتجنيد عدد كبير من المتعاطفين معه والمراهقين والمداومين على الألعاب بمخاطبة اللاوعي لديهم ، والتركيز على مفرداتهم، مثل: مصطلح الدولة

الإسلامية)، وطريقة لباسهم والعيش والتعامل مع المرأة، والنظر إلى الحياة[5]، وتمكن داعش من تحقيق نجاح كبير في استخدام الاعلام لتعظيم اثار انشطته العملياتية، وهذا ما ولد حالة من الصراع بين داعش وضحاياه من الدول على الفضاء السيبراني، اذ كان التنظيم يطور انشطته عبر شبكات الانترنت ويجذب المتعاطفين ويجمع التمويل المالي ويروج الروايات لخلق الانتشار الذي يوحي ببقاء التنظيم على قيد الحياة[6].

ومنذ عام ٢٠٠١ تكلفت نشاطات الجماعات الإرهابية على شبكة الانترنت، وقد أسهم هذا التطور بظهور مصطلح الجهاد السيبراني (Cyber Jihad)[7] ، ففي عام ٢٠١٥ تمكنت الخلافة السيبرانية لتنظيم داعش من اختراق وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالقيادة المركزية للولايات المتحدة، وتمكنت من سرقة العشرات من البيانات المهمة الخاصة بالمسئولين العسكريين الأمريكيين، اذ كانت رسالة تنظيم داعش التي تركها لهم مدوية وواضحة : " أيها الجنود الأمريكيون نحن قادمون انتبهوا لأنفسكم.. داعش". ثم تبعتها رسالة أخرى " بسم الله الرحمن الرحيم تواصل الخلافة الإلكترونية تحت رعاية تنظيم داعش جهادها الإلكتروني، في حين نقل الولايات المتحدة وأقمارها الصناعية إخواننا في سوريا والعراق و افغانستان، اخترقنا شبكاتكم وأجهزتكم الشخصية وعرفنا كل شئ عنكم لن نرحمكم أيها الكفار داعش هنا بالفعل، إننا على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بكم، وفي كل قاعدة عسكرية بإذن الله إننا في القيادة المركزية الآن لن تتوقف إننا نعرف كل شي عنكم، وعن زوجاتكم وأطفالكم أيها الجنود الأمريكيون.. إننا نراقبكم.. إليكم جزء من البيانات السرية من أجهزة المحمول الخاصة بكم لا إله إلا الله محمد رسول الله لا قانون إلا الشريعة[8].

وقد نجح تنظيم داعش الإرهابي في ترويع العالم بانتاجه الإعلامي المتطور وتقديمه للعمل الإرهابي وقت حدوثه، واستبدال اشرطة الفديو المنخفضة الجودة والتاثير الطويلة والمملة التي كان ينتجها تنظيم القاعدة باللقطات العالية الوضوح، المتعددة اللغات المستهدفة للشباب المسلمين المشجعة على انضمامهم للتنظيم[9]، وقد استفاد كثيرا من شبكات الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، مثل اليوتيوب، والفيسبوك ، والتويتر .. الخ) في تجنيد أعضاء جدد وتشجيعهم على السفر والانضمام لصفوف القتال، واستخدامها كاداة في تحديد أهدافه والتعرف عليها ومراقبة تحركاتها وجمع البيانات اللازمة وتوفير الوقت والجهد للقيام بذلك على ارض الواقع كما رصد مبالغ مالية كبيرة جراء تمويل المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية والمواقع الرقمية فقد اعلن عن اصدار اول صحيفة باسم (دابق) وقناة الفرقان، وقناة الحياة، وقناة الاعتصام وستوديو أجناد، مستغلا هذه

الأدوات في تدريب اعضاءه عبر مختلف انحاء العالم في كيفية صناعة المتفجرات واستخدامها، وتنسيق العمليات الإرهابية واستخدام الأناشيد الحماسية للتحفيز والتبشير[10].

ثانيا: خطاب الكراهية والتطرف للتنظيمات الإرهابية في الفضاء السيبراني

ان خطاب الكراهية أو التطرف ليستا ظاهرتين جديدتين في البيئة الأمنية، لكن مظاهرهما ونتائجهما تغيرت كثيرا في العقود القليلة الماضية بسبب الأثر المتزايد للإنترنت الذي غير حياتنا تغييرا كبيرا، فكان من الطبيعي أن يغير سلوك الاتصال للمتطرفين أيضا، وقد ازداد انتشار خطاب الكراهية والمحتوى المتطرف في الانترنت تعقيدا وبات مروجوه أكثر مرونة من مكافحيه، من حيث السرعة والمدى بسبب صعوبة الموازنة بين الأمن وحماية الديمقراطية وحقوق الخصوصية وحرية الرأي، وتوزعت جهود المكافحة بين ثلاثة مسارات رئيسة وهي:

- تقييد الوصول إلى محتوى الكراهية والتطرف بتصفيته وازالته.
- تعزيز مرونة مستخدمي الإنترنت بالتثقيف الرقمي وحملات التوعية العامة الواسعة.
- المواجهة مع هذا المحتوى بتوفير نطاق أوسع من وجهات النظر والخطابات المضادة أو البديلة.

وقد استندت الخطط الاستراتيجية للدعاية الإعلامية لتنظيم داعش الإرهابي ثلاثة أسس، وهي:

1. **سرديات إيجابية عن داعش:** يهدف هذا الأساس الأول لاستراتيجية الاعلام لداعش إلى انشاء علامة جاذبة للتنظيم ذات قيمة لدى عامة الناس، فالنداء التأسيسي لداعش (في زعمهم) ليس رفضا للوضع الراهن أو تحديا للاستبداد فحسب، بل هو بديل إيجابي يقدم حلا شاملا دون اسهاب في الحديث عن المشكلة.
2. **دحض واسع النطاق للخطاب المضاد:** يدعو هذا الأساس الإعلاميين في التنظيم إلى انشاء الغزو الفكري لمن يسمونهم بالكفار..
3. **هجمات إعلامية منظمة:** يقوم هذا الأساس للإستراتيجية على استخدام تنظيم داعش وسائل الاعلام سلاحا نفسيا لدعم العمليات العسكرية الإرهابية، وهذا ما يفر نشر التنظيم صورا صادمة، مثل عمليات الإعدام المروعة.

وعلى الرغم من اختلاف معتقدات وتوجهات الجماعات المتطرفة الا ان استراتيجياتها تتشابه من حيث استغلال إمكانات الانترنت لاستقطاب المجتمع وتجنيد الافراد وإرهاب المخالفين

والتلاعب بالمناقشات في الانترنت، ففي عام ٢٠٠٥ كتب (أيمن الظواهري) الرجل الثاني في تنظيم القاعدة الإرهابي وقتئذ رسالة إلى (أبي مصعب الزرقاوي) زعيم القاعدة في العراق، انتقد فيها الوحشية المفرطة لفرع القاعدة في العراق مظهرا خشيته من أن يؤدي هذا العنف الى فقدان دعم المجتمع، وقال الظواهري : أكثر من نصف المعركة تدور في ساحة الاعلام، نحن في معركة إعلامية من أجل كسب قلوب أبناء امتنا وعقولهم .

وقد ثبتت صحة مخاوف الظواهري، ففي العام التالي ظهرت معارضة الجماعات السنية في الانبار، وما هي سوى رد فعل على توحش القاعدة وقبل عام من خطاب الظواهري نشر (أبو بكر ناجي) منظر القاعدة كتابه (إدارة التوحش)، مؤكدا فيه أهمية عرض صور للهجمات والضحايا في الانترنت لتوليد شعور دائم يفقد الأمن وبالخوف والفوضى والوحشية التي لا تستهدف الغرب فحسب، بل تستهدف السكان المدنيين في الدول المسلمة، والهدف من ذلك استقطاب المواطنين الباحثين عن الأمن والنظام واقناعهم أن هذه الجماعات المتطرفة هي من ستوفر لهم ذلك[11].

ثالثا: القضاء السيبراني وبيئة عمل جديدة لأجهزة الاستخبارات الدولية.

أصبح الجهد الاستخباراتي من الأنشطة الرئيسة من أجل تأمين أمن الدولة، ولهذا يعد عاملا رئيساً لا يمكن الاستغناء عنه في جميع الأحوال سواء كانت فترة حرب أو سلم، وأن الجهد الاستخباراتي وجد في الأصل لمعرفة ما يحدث، لأن من أهم ما يؤشر الفشل الاستخباراتي هي مباغتة العدو، وتشمل استراتيجية أجهزة مكافحة الإرهاب في الكثير من دول العالم بالاعتماد على الجهد الاستخباراتي واعتراض الاتصالات وتعقب الأشخاص، إضافة إلى التكنولوجيا الحديثة التي سهلت انتقال المعلومات وخففت من جهد الاستخبارات إلى حد ما.

وقد تصاعدت مخاطر العلاقة بين الأمن والتكنولوجيا في المشهد الدولي وعلى قدر ما ساهم القضاء السيراني في تحول العمل الاستخباراتي من أسلوب الاستعداد لمواجهة المخاطر ومعالجتها إلى التركيز على استخدام الأسلوب الاستباقي والوقائي لمواجهتها وأصبح للاستخبارات دور فاعل وليس مجرد مراقب، وأصبح للقضاء السيبراني في دور في تحديد أهداف ومهام ومراحل تنفيذ الأنشطة الاستخباراتية سواء تلك التي تتم في المجال الخارجي أو داخل الدول، واستفادت تلك الأجهزة بتوافر كم هائل من المعلومات التي كانت تعاني في السابق من شح مصادر المعلومات وصعوبات في التحليل وتزايد أهمية العنصر البشري في العمل الاستخباراتي الطوعي، ولم تعد مسألة استقطاب المعلومات أمرا معتاداً فبعد أن كان العميل شخصا يتوجب تحليت بشكل مباشر، أصبح العميل بستر جاهزا ومتصلة وبطريقة سهلة ومستترة، ومكن الانترنت من فرص لتوفير

العملاء المتطوعين تقديم المعلومات بدون أن يكون هناك اتصال مباشر مع الجهات الاستخبارية وبخاصة مع دور الفضاء السيبراني على الهوية والانتماء وقدرته على اتاحة الفرصة أمام الفرد للخروج من بيته المحيطة بمشكلاتها وتعقيداتها إلى عالم أرحب وهوية وانتماء من اختياره هو وليست مفروضة عليه

ويوفر الفضاء السيبراني بيئة يتم فيها شن الحرب النفسية ونشر معلومات وبيانات محللة أو التحريض على الكراهية الدينية أو التأثير على الرأي العام من أجل دفعه لموقف معين سواء من خلال المنتديات الحوارية وبرامج الدردشة كأن يقف جهاز استخبارات الدولة ما خلف موقع يبدو أنه معادٍ، ولكنها تستغله لجذب المتعاطفين معه وجمع معلومات عنهم وفهم أفكارهم، والدعاية والترويج لسياسة الدولة عن طريق مواقع الانترنت التي تتبناها أجهزة الاستخبارات بشكل مباشر، أو وقوفها بشكل خفي خلف مواقع أخرى غالبا ما تكون مواقع خدمية كتلك التي تقدم خدمات بريدية أو دردشة عبر الانترنت أو خدمة تنزيل البرامج المجانية، وهذا ما يساعد في جمع المعلومات الخاصة بالدول أو الجماعات المعارضة لها سواء في الداخل أو الخارج المساعدة في خلق رؤية واتجاه عام لديها بخصوصها والتعامل معها، والاستفادة من كون الانترنت عابراً للحدود في خلق شبكة عملاء دوليين خارج حدود الدولة المساهمة في إمدادها بشبكة معلومات عن الدولة التي يتم فيها التجنيد عن طريق مباشر بالإعلان عن حاجتها إلى من يتقنون لغة معينة أو أخرى أو عبر الإعلان عن وظائف وهمية عبر الانترنت لاختيار أفضل العناصر المؤهلة.

يتم استخدام القضاء السيبراني في مسألة تعميم المعلومات وتبادلها بين أجهزة المخابرات داخل الدولة ذاتها أو بينها وبين دول أخرى حليفة لها لخلق تعاون ومصادر مشتركة لمواجهة تهديد مشترك واستخدام الانترنت في التحويلات المالية للعملاء، واستخدام غسل الأموال غطاء العمليات التخابر ودفع الأموال والاستفادة من التداخل بين القضاء السيبراني والقضاء الخارجي في عمليات التجسس على المنشات المدنية الحيوية والعسكرية خاصة مع دخول تكنولوجيا الاتصال والمعلومات المنظومة العسكرية تتحدث ثورة أخرى في الشؤون العسكرية، وقد يشمل التجسس بث برامج على الجهاز في حالة اتصاله بشبكة الانترنت يسلم من خلاله كشف سرقة المعلومات التي بداخله أو عن طريق بث برامج خفية فيما بعد مرحلة تصنيع جهاز الكمبيوتر ويتم تصديرها إلى منشآت حيوية في بلد ما لغرض سرقة معلومات عسكرية أو اقتصادية[12].

رابعا: الهجمات المضادة للاستخبارات السيبرانية في مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف:

تعتبر المساعي التحليلية لنشاط الجماعات الإرهابية على شبكة الانترنت من قبل مجتمع الاستخبارات عاملا مساعدا على تحديد استراتيجيات واليات المواجهة من أجل كبح مختلف الأنشطة الجهادية المتطرفة.

أ: المواقع الالكترونية الإرهابية كمفتاح للفعالية الاستخباراتية:

يعد جمع المعلومات الاستخباراتية مكونا رئيسا لأنشطة مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف حيث أن المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال القنوات غالبا ما تؤدي الى التحقيقات التي تؤدي إلى محاكمة المشتبه فيهم، أو تستخدم كدليل في المحاكمة إلى الحد الذي يسمح به القانون الداخلي والقواعد الإجرائية، إذ يتم جمع المعلومات الاستخباراتية مفتوحة المصدر باستخدام تقنيات المراقبة المتخصصة عبر الانترنت من مواقع الشبكات الاجتماعية، وغرف الدردشة، والمواقع الالكترونية ونشرات استخدام الإرهابيين للإنترنت، وأن الاعتماد الكبير للإرهاب على شبكة الانترنت لنشر المعلومات من المستويات العليا وكذلك للمناقشة على جميع المستويات، اذ يمكن اعتبار بينات الانترنت التي تكشف عن أنشطة الجماعات الإرهابية، كما تتطلب وظيفة جمع المعلومات الاستخباراتية أيضا التقييم والتحليل لدعم تطوير الاستراتيجية في مواجهة التهديد الذي يمثله قادة الحركات الإرهابية مدخلا مفيدا للتحليل الاستخباراتي.

وهناك نقطة أخرى جديرة بأخذها بعين الاعتبار متمثلة في الصور وتصميم المواقع، وكثيرا ما تكون هذه المواقع من عمل بعض أفضل والمع عناصر الجيل الجديد من الجهاديين المتطرفين لأنهم يعرفون جمهورهم ويعرفون التقنيات التي من المحتمل أن تكون فعالة، ومع وضع هذا في الاعتبار يمكن القول أن التقليد هو أصدق أشكال مكافحة الإرهاب.

ولكن ليس فقط أسلوب التواصل هو الذي يمكن استنساخه، إذ يمكن تجنيد مصممي الويب من الجمهور المستهدف للجهاديين المتطرفين من قبل مجتمع مكافحة الإرهاب لبناء هجوم مضاد، ويعتمد نجاح هذا النوع من الحملات المضادة على العمل في القواعد الشعبية على مستوى المجتمعات المحلية، فالحلفاء الرئيسيون لمجتمع مكافحة الإرهاب هم أولئك الذين تم اختيارهم للتجنيد من قبل الجهاديين أنفسهم، وبالتالي يتنافس الارهابيون ومجتمع مكافحة الإرهاب على نفس الجمهور [13].

ب العمليات النفسية

أدى توسيع الفضاء السيبراني إلى إمكانية وجود مجموعات ليست جزءا من الفرع العسكري الرسمي لأي دولة لتنفيذ هذه العمليات على غرار دعاية التنظيمات الإرهابية على الانترنت مثل "داعش" بالإضافة إلى مجموعات القرصنة مثل الأنشطة المجهولة عبر الانترنت.

ويتضمن تطبيق العمليات النفسية باستخدام القضاء السيبراني عدة طرق كاستخدام الفضاء الالكتروني والقرصنة، بما في ذلك تشويه المواقع الالكترونية ونشر البيانات الحساسة أو المخترقة عبر الانترنت من خلال منصات وسائل التواصل الاجتماعي وإمكانية استخدام الويب المظلم للكشف عن البيانات الحساسة التي يمكن نشرها بعد ذلك في الشبكة السطحية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للدعاية والتجنيد، وللتنديد بأسباب مختلفة والتلاعب بالمعلومات كوسيلة لنشر كل من الاخبار الحقيقية والمزيفة، وكذلك لتفريق المحتويات المزيفة الأخرى بما في ذلك الصور والصوت والفيديو، لذا في الوقت الحاضر تعتبر العمليات النفسية جزءا لا يتجزأ من الحرب الهجينة في ما يشكل العمليات النفسية السيبرانية، وهذا يشكل نقطة ضعف رئيسية كما يراها المتشددون الجهاديون أنفسهم وهي تعرضهم للخيانة من قبل المجتمع الأوسع نطاقا الذي ينشطون فيه، ففي المنتدى الالكتروني "قلعتي" أشار الشريف الادريسي إلى ذلك بقوله " عندما استقبل الباكستانيون الإرهابيين الفارين من كهوف تورا بوراء لم يكن ذلك بقصد مساعدتهم ولكن من أجل بيعهم للأمريكيين. نسأل الله أن لا يحدث هذا لإخواننا في العراق".

وبطبيعة الحال، هذه المخاوف يمكن اللعب عليها بسهولة ومن الحيل الواضحة لاستغلال هذا الشعور بالشك والارتياب يتمثل في تغذية وسائل الاعلام المحلية بأخبار الخيانات، ثم القاء اللوم في المنتديات ذات الصلة على عناصر داخل المنظمة أو في المنظمات المنافسة.

لذلك، فالعمليات السيبرانية تعتبر كأدوات مهمة يمكن من خلالها توليد الآثار النفسية من خلال نقل معلومات ومؤشرات مختارة لتنظيمات الإرهاب السيبراني للتأثير على عواطفهم ودوافعهم والتفكير الموضوعي، وفي نهاية المطاف تغيير السلوك، فيصبح عناصر التنظيمات الإرهابية المتطرفة أقل كفاءة وفعالية في أداء مهامهم السيبرانية الخاصة بهم.

ت مكافحة التجنيد والدعاية

تعتمد حركة الجهاد العالمي مثل أي حركة اجتماعية على قاعدة واسعة من الدعم، باعتبار أن الرأي العام الإيجابي من داخل دوائره أمر لا بد منه ليس فقط لجلب المجندين الجدد إلى كوادره، ولكن أيضا لحشد الدعم لأنشطته الأقل وضوحا التي تحركها الأهداف.

وإذ تمثل الوحدة والانسجام الاجتماعي إحدى القيم الرئيسية للمجتمعات المتشبعة بالفكر الجهادي، فمن المحتمل أن ينظر إلى أي شخص بأنه عدو الصالح العام لأنه يزرع الخلاف أو يعرض النظام العام للخطر بغض النظر عن قيمة ونيل أهدافه.

وبالتالي فإن الدعاية الفعالة أمر حاسم لنجاح الحركة الجهادية، وعلى العكس من ذلك تنخفض شعبية الحركة عندما ينظر إليها على أنها تهاجم أخوانها المسلمين، مما يتسبب في اضطراب عام أو اتلاف الصناعات الوطنية الحيوية أو الانخراط في الطائفية. وأن احدى نقاط الهجوم المضاد الفعالة لمجتمع الاستخبارات تتمثل في تسخير قوة تأثير صور الهجمات الجهادية المتطرفة التي أطفالا مسلمين من أجل تحويل الرأي العام الإسلامي ضد الجهاديين بطريقة غير مباشرة.

ث تقويض الثقة

من خلال المقالات المتوفرة على الانترنت فيما يتعلق بتدريب الناشطين، يمكن التعرف على المجالات التي تعتبرها الحركات الجهادية نفسها نقاط ضعف، ومن الأفضل استغلالها، وفي حالات أخرى يمكن أن يشير الجدل الداخلي إلى انقسامات محتملة داخل الحركة الإرهابية أو الى نقص أو افتقار ملحوظ للقيادة، بالإضافة الى ذلك، يمكن لهذه الأنواع من الجدل أن تظهر القضايا الأكثر أهمية للجهاديين أنفسهم.

في الواقع، أدى اختراق أجهزة مكافحة الإرهاب للمنتديات الجهادية المتطرفة الى اعتقال عدد من الشخصيات الرئيسية على غرار ما حدث في السعودية بعد الهجوم الإرهابي لتنظيم القاعدة ضد منشأة "أبقيق" النفطية، إذ شنت قوات الأمن السعودية غارات في جميع انحاء البلاد واعتقلت متشددين إسلاميين، وفي ٢ تم القبض على ٤٠ شخصا يشتبه بهم أنهم أعضاء في تنظيم القاعدة ونصف هؤلاء يشتبه بهم في أنهم ساعدوا ماليا في الهجمات الإرهابية ونشر مواد ايديولوجية جهادية على الانترنت، ومن المؤكد أن اعتقال جهادي الانترنت يعود الى الافتقار الشائع إلى حد ما للاهتمام بالإجراءات الأمنية الأساسية على الانترنت من قبل الإرهابيين.

ومن النتائج المهمة لهذه الأحداث هو عدم الثقة والارتباك الذي يكثر في المنتديات الجهادية فخلال النصف الأول من عام ٢٠٠٥ لاحظ الباحثون في معهد (جيمس تاون) سلسلة من التحذيرات والنقاشات التي ظهرت في المنتديات الجهادية، مفادها أنه لا ينبغي للمشاركين في المنتدى دخول مواقع معينة ولا حتى كزائر خوفا من أن يتم التعرف عليهم من قبل المخابرات[14].

الخاتمة

في الختام وبعد هذا العرض، تبين لنا ما لظاهرة الإرهاب والفكر المتطرف من ضرر كبير على المجتمع من خلال استخدام الجماعات الإرهابية أساليب غير تقليدية من اجل ارعاب وتهديد الأمن، ونتيجة للتطورات التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلومات وزيادة الاعتماد عليها، اضحى الانترنت بمثابة ساحة جديدة للتهديدات السيبرانية، هذه التهديدات من الصعب معرفة هوية من يقوم بها، وأصبح بإمكان أجهزة الحاسوب أن تحدث أضرارا كبيرة في البنى التحتية للدول، بشكل لا تستطيع الجيوش العسكرية احداثه، وأضحى "الفضاء السيبراني" مجالا لظهور أنواع جديدة من الإرهاب، وهو الإرهاب السيبراني.

توصيات واقتراحات

- تطوير الجهد الاستخباراتي والتنسيق مع المحيط الإقليمي لمتابعة عناصر هذا التنظيم الإرهابي والتواصل مع مراكز أبحاث الإرهاب العالمية لتبادل المعلومات والخبرات وبناء قاعدة بيانات رصينة، بإيجاد جهاز مكافحة الإرهاب منظم بشكل أفقي ليحل محل أو على الأقل يكمل النموذج الهرمي القديم من أعلى إلى أسفل، فتدفق المعلومات يجب أن يكون أقل رأسيا وأكثر أفقيا.
- تقترح إعادة صياغة الهيكل التنظيمي لمجتمع مكافحة الإرهاب ككل للاستفادة الكاملة من الانترنت كاداة لجمع المعلومات الاستخباراتية وكوسيلة للقيادة والسيطرة على الفضاء السيبراني.
- إعادة النظر في مفهوم الأمن القومي، إذ ينبغي أن يفهم مجتمع مكافحة الإرهاب آثار التغير الذي أحدثته ثورة الاتصالات والمعلومات، إذ تخاض معارك اليوم أكثر فأكثر في مجال الرأي العام وليس في ساحة المعركة، فمجتمع مكافحة الإرهاب يتنافس على نفس الجمهور مثل الجهاديين أنفسهم، وفي هذا النوع من الحروب تعتبر الانترنت ساحة قتال وسلاح في الوقت نفسه.

المصادر والمراجع:

[1] صباح عبد الصبور عبد الحي استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظيم القاعدة أنموذجا، مجلة المعهد المصري، المجلد ان العدد ٣، ٢٠١٦

[2] Sofia Karadima. "New Trends In Terrorism: The Use Of Social Media, Cyber-Terrorism, The Role Of Open Source Inteligence And The Cases Of nightwing Extremism And Lone Wolf Terrorism", Master Thesis, University of Piraeus. Department of

International and European Studies, 2016: http://dione.lib.unipi.gr/xmlui/handle/unipi/9315

[3] محمود رشدي الاتجاهات السيبرانية للمحتوي الأرهابي " داعش " نموذجا، مركز سمت للدراسات ٢١ ديسمبر ٢٠١٨ ، متاح على الرابط الالكتروني الآتي:

http://smtcenter.net

[4] أمجد المنيف رايات السواد، جاء المملكة العربية السعودية، دار تشكيل للنشر والتوزيع، ٢٠١٨

[5] ريهام عبد الرحمن رشاد العباسي أثر الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حالة تنظيم الدولة الإسلامية المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦، متوفرة على الرابط الالكتروني الآتي:

http://dernocraticac.de/?p=34528

[6] ريهام عبد الرحمن رشاد العباسي أثر الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حلة تنظيم الدولة الإسلامية المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦، متوفرة على الرابط الالكتروني الآتي:

http://dernocraticac.de/?p=34528

[7] انجي محمد مهدي الجهاد الالكتروني: دراسة لتنظيم داعش واستراتيجية الولايات المتحدة لمواجهته، مجلة دراسات المجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠٢١

[8] John muller, The Cybercoaching of Terrorists: Cause for Alarm?. CTCSentinel, Combating Terrorism Center, Volume 10, Issue 9, October2017, pp.29-30.

[9] خطاب الكراهية والتطرف في القضاء السيبراني، التقرير دولي شهري صادر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب ١٩ نوفمبر ٢٠٢٠ متوفر على الرابط الالكتروني الآتي:

https://imctc.org/ar/elibrary/INTReports/Documents/Report New-Issu-.AR 19.pdf

[10] -Cullather Nick, Bombing at the Speed of Though: Intelligence in the Coming Age of Cyber war. Intelligence & National Security No. 18. Winter 2003

[11] United Nations. The Use Of The Internet For Terrorist Purposes, United Nations, New York 2012.

[12] Herb Line, On the Integration of Psychological Operations with Cyber Operations. January9,2020, see: https://www.lawfareblog.com/integration-psychological-operations-ayber-operations

[13] Jarret M. Brachman, William F. Mccants. OP.ot

[14] -Stephen Ulph, Isiamist insurgents seek to contain PR disaster: notes of defeatism. Terrorism Focus, Vo.2, Issue 13. July 13, 2005, зее: https://Jamestown.org/program/lalamist-insurgents-seek-to-contain-pr- disaster-notes-of-defeatism/